

# ثانيًا : الأصوات

## ١- عرض تاريخي

# عرض تاريخي :

- يعتبر علماء اللغة المحدثون دراسة الأصوات أول خطوة في أي دراسة لغوية ؛ لأنها تتناول أصغر وحدات اللغة ، ونعني بها الصوت ، الذي هو المادة الخام للكلام الإنساني .
- أما اللغويون العرب فلم ينظروا إلى الدراسة الصوتية هذه النظرة ، ولم يعالجوا الأصوات علاجاً مستقلاً ، وإنما تناولوها دائماً مختلطة بغيرها من البحوث وذلك على النحو التالي :

# ١ - بالنسبة للنحاة :

- خصص النحاة بعض الأبواب في كتبهم النحوية لهذه الدراسة، بل إنهم لم يقصدوها لذاتها وإنما لغيرها ، حيث اعتبروها تمهيدا أو مدخلا لدراسة ظاهرة الإدغام ، والحديث عن قواعد الإعلال والإبدال .
- فقد عالج سيبويه " الإدغام " في نهاية مؤلفه " الكتاب " ، و عالج الأصوات قبل معالجة الإدغام . و عالج المبرد في كتابه " المقتضب " الإدغام في الجزء الأول ، وقدم له بدراسة الأصوات ومخارجها .

# أصحاب المعاجم :

- تناول أصحاب المعاجم بعض المشكلات الصوتية ، إما في مقدمات معاجمهم ، أو في ثانيا المادة اللغوية المجموعة .
- يبدو الاهتمام بهذا النوع من الدراسة في المعاجم التي رُتِّبَتْ صوتيًا ، واتبعت نظام التقليبات مثل " العين " للخليل ، أو اتبعت نظام التقليبات فقط مثل " الجمهرة " لابن دريد .
- تناولت مقدمة " العين " المشكلات الصوتية الآتية :
  - ١- ترتيب الحروف ترتيبًا صوتيًا .
  - ٢- اعتبار الراء و اللام والنون ذات وضع خاص ، وتسميتها بحروف الذلاقة ؛ لأنها تخرج من ذلق اللسان أي بطرف أسلته .
  - ٣- تصريحه بأن حروف الذلاقة الستة أسهل من غيرها في النطق ، ولذا تكثر في أبنية الكلام ، ولا يخلو أي بناء رباعي أو خماسي منها أو من بعضها .

- أما مقدمة "الجمهرة" فقد تناولت جميع النقاط السابقة مع شيء من التفصيل في بعضها ، وزادت ما يأتي :
- أ - الحديث عن نسج الكلمة العربية وحروفها التي تأتلف منها ، أو لا تأتلف ، كقولها : لا تأتلف القاف والكاف في كلمة واحدة إلا بحواجز .... والحروف إذا تقاربت مخرجها كانت أثقل على اللسان منها إذا تباعدت .
- ب - حديثها عن الأصوات الرخوة ، والأصوات المطبقة ، والأصوات الشديدة .
- ج - تعرضها لنسبة تردد الأصوات في اللغة العربية ، وادعائها أن أكثر الحروف استعمالاً في اللغة هي : الواو والياء و الهاء ، وأقلها الظاء ثم الذال ثم الثاء ... إلخ .

# علماء التجويد والقراءات القرآنية :

- أسهم علماء التجويد والقراءات القرآنية بقدر لا يُجَدَّ في هذا الميدان . ولا يوجد في هذا النوع من الدراسة مادة علمية كافية تسمح بتتبع تطوره ووصف المراحل التي قطعها حتى صار علماً مستقلاً هو " علم التجويد " .
- كل الذي يُعرف عن مراحل الأولى أن أول من استعمل هذه الكلمة في معنى قريب منها هو الصحابي ابن مسعود الصحابي الذي كان ينصح المسلمين بقوله : " جودوا القرآن وزينوه بأحسن الأصوات . " ويبدو أن نشأة علم التجويد جاءت استجابة لدعوة ابن مسعود . ومحاولة لتقنين قواعد القراءة اقتفاء لأثره .
- وأصبح كل كتاب للتجويد - فيما بعد - يشتمل - إلى جانب قواعد التلاوة - على فصل في مخارج الحروف وطريقة نطقها وصفاتها كما فعل ابن الجزري في كتابه " النشر " الذي خصص سبع صفحات فيه لهذا المبحث وحده .
- كذلك ترددت في كتب التجويد مصطلحات صوتية مثل : الإشمام ، والإشباع ، والاختلاس ، والمد ، والتفخيم ، والترقيق ، ونحوها .

# المؤلفون في إعجاز القرآن وعلوم البلاغة :

- أدلى المؤلفون في إعجاز القرآن وعلوم البلاغة بدلوهم مع الدلاء وزودونا بمعلومات صوتية ذات قيمة . ومعظم ما شغلهم من مباحث الأصوات يتعلق بتنافر الأصوات وتآلفها . واستتبع هذا بالضرورة حديثاً عن مخارج الحروف ، وهل للقرب أو البعد المخرجي دخل في التنافر أو التآلف .
- وقد ضمن أبو بكر الباقلاني ( القرن الرابع ) كتابه المشهور " إعجاز القرآن " كثيراً من المباحث الصوتية ، بقصد تحليل آيات القرآن ، وبيان أوجه إعجازها . وأهم ما ذكره في هذا الخصوص يتعلق بفواتح السور وسر اختيار حروف معينة لها . ومن ذلك قوله : ١ - إن الحروف التي بني عليها كلام العرب تسعة وعشرون حرفاً ، وعدد السور التي أفتتح بها بذكر الحروف ثمان وعشرون سورة . وجملة ما ذكر من هذه الحروف في أوائل السور من حروف المعجم نصف الجملة وهو أربعة عشر حرفاً ليبدل بالمذكور على غيره .

- ويذكر الباقلاني كذلك أن نصف حروف الحلق ( العين والحاء والهمزة و الهاء والخاء والغين ) وهو العين والحاء والهاء قد ورد في هذه الفواتح. وكذلك النصف من الحروف التي ليست بحروف حلق .
- كما يذكر أن نصف الحروف الشديدة ( الهمزة والقاف والكاف والجيم والتاء والdal و الطاء والباء ) وهو الطاء والقاف والكاف والهمزة مذكورة في جملة تلك الحروف .
- وكذلك نصف الحروف المطبقة ( الطاء والضاد والصاد والظاء ) وهو الطاء والصاد مذكور في الفواتح .
- ويقول عن البدء بحروف ( ألم ) : " لأن الألف المبدوء بها هي أقصاها مطلقاً ، واللام متوسطة ، والميم متطرفة ؛ لأنها تأخذ في الشفة ، فنبه بذكرها على غيرها من الحروف .



# أصحاب الموسوعات الأدبية :

- شارك أصحاب الموسوعات الأدبية في هذا الحقل أيضًا . وعلى رأسهم الجاحظ في كتابه " البيان والتبيين " .
- أ- مما تعرض له الجاحظ عيوب النطق سواء كانت ناتجة عن سرعة ، أو سبب عضوي، أو لثغة ، أو لكنة أجنبية .
- كذلك تناول الجاحظ نسج الكلمة العربية ، وعدم اجتماع بعض الحروف مع بعض .
- ينقل الجاحظ الزعم أن الياء واللام والألف والراء أكثر الحروف ترددا من غيرها ، وأن الحاجة إليها أشد . ثم يعقب بقوله : " واعتبر ذلك بأن تأخذ عدة رسائل ، وعدة خطب من جملة خطب الناس و رسائلهم ، فإنك متى حصلت جميع حروفها ، وعددت كل شكل على حدة ، علمت أن هذه الحروف الحاجة إليها أشد . "
- ومنهج الجاحظ في هذه التجربة الصوتية يعد أحدث منهج متبع الآن ، وهو أخذ عينة من المادة اللغوية المدروسة ثم استخلاص النتائج منها ، والانتهاء بتعميم الحكم .

# من أول من أفرد المباحث الصوتية بمؤلف مستقل؟

- يعد ابن جني ، المتوفى عام ٣٩٢ هـ ، أول من أفرد المباحث الصوتية بمؤلف مستقل ونظر إليها على أنها علم قائم بذاته في كتابه " سر صناعة الإعراب " الذي تناول الموضوعات الصوتية الآتية :
  ١. عدد حروف الهجاء وترتيبها ووصف مخارجها .
  ٢. بيان الصفات العامة للأصوات وتقسيمها باعتبارات مختلفة.
  ٣. ما يعرض للصوت في بنية الكلمة من تغيير يؤدي إلى الإعلال أو الإبدال أو الإدغام أو النقل أو الحذف .
  ٤. نظرية الفصاحة في اللفظ المفرد ، ورجوعها إلى تأليفه من أصوات متباعدة المخارج .
- يجدر بنا ، ونحن نتحدث عن ابن جني ، أن ننبه إلى شيئين اثنين :
  - أ – أن ابن جني كان أول من استعمل مصطلحاً لغوياً للدلالة على هذا العلم ما زلنا نستعمله حتى الآن وهو " علم الأصوات " .
  - ب – أن ابن جني يعتبر الرائد في هذه المدرسة .

# جهود ابن سينا في علم الأصوات:

- تدخل رسالة ابن سينا " أسباب حدوث الحروف " تحت الدراسة الصوتية ، وقد طبعت بالقاهرة عام ١٣٣٢ هـ بتحقيق محب الدين الخطيب ، وفي طهران عام ١٣٣٣ هـ ، وفي بيروت عام ١٩٦٢ م بتحقيق فؤاد حنا ، وفي دمشق عام ١٩٨٣ م .

والرسالة - بالإضافة إلى مقدمتها - مقسمة إلى الفصول الستة الآتية :

١. الفصل الأول : سبب حدوث الصوت .
٢. الفصل الثاني : وعنوانه " سبب حدوث الحروف " ويتحدث فيه عن مخارج الأصوات ومحابسها .
٣. الفصل الثالث : وتحدث فيه عن تشريح الحنجرة واللسان .
٤. الفصل الرابع : يعالج فيه الحروف العربية ، ويبين كيفية صدور كل حرف منها ، ويصف العملية العضوية مع كل حرف وصفاً مفصلاً .
٥. الفصل الخامس : خصصه لأصوات سمعها في لغات أخرى غير العربية .
٦. الفصل السادس : وبه أنهى رسالته بحديث فريد عن كيفية إنتاج هذه الأصوات بحركات غير نطقية كالطاء التي تحدث " عن تصفيق اليدين بحيث لا تنطبق الراحتان . "

# آراء ابن سينا ( ٣٧٠ - ٤٢٧ هـ ) الصوتية :

## أ - طبيعة الأصوات :

- تناول ابن سينا طبيعة الصوت في رسالته " أسباب حدوث الحروف " و في كتابه " الشفاء " في فصل السمع ، وقد انتهى إلى أن العملية الصوتية تتضمن عناصر ثلاثة هي :
  ١. وجود جسم في حالة تذبذب .
  ٢. وجود وسط تنتقل فيه الذبذبة الصادرة عن الجسم المتذبذب .
  ٣. وجود جسم يستقبل هذه الذبذبات .
- وهو نفس ما انتهى إليه المحدثون من علماء الأصوات .
- ومن اللافت للنظر كذلك أن ينتبه ابن سينا إلى قابلية الأذن لإدراك الأصوات بمعدلات معينة للتردد والتوتر ، لها حد أدنى ، و حد أعلى ، وأن ينتبه إلى أن زيادة شدة الصوت عن مقدار معين تسبب الأذى والإزعاج للسامع .

# ب - مخرج الصوت الإنساني ، وصفاته:

- يستخدم ابن سينا للتعبير عن إنتاج الصوت لفظ " الحبس " ومشتقاته . أما كلمة "المخرج" فيبدو أنه يستخدمها للإشارة إلى مجرى الهواء ، أو طريقه الذي يكون إما نحو الأنف أو الفم . وقد تردد في كلامه ألفاظ ( المخرج ، والمخارج ، الحبس ، والمحبوس ، والمحابس ) .
- يرى ابن سينا أن الذي يميز الحرف ( الصوت ) عن الحرف ( الصوت ) جملة من العوامل منها :
  ١. اختلاف نقطة التحكم في مجرى الهواء .
  ٢. اختلاف حال التموج .
- ويرى د. إبراهيم أنيس أن ابن سينا هنا يشير إلى درجة الصوت pitch ؛ لأن طول الموجة مع الصوت الحاد أقل منه مع الصوت الثقيل . وأجزاء الموجة في الصوت الحاد متقاربة متماسكة ، على حين أن أجزاءها مع الصوت الثقيل متباعدة .
- الأمر الثاني : أن ابن سينا أراد أن يصف لنا حدة الصوت وثقله high and low pitch . وجعل حدة الصوت أو ثقله متوقفاً على طبيعة الجسم المقروع ؛ فهو في حالة اتصال أجزائه وتماسكها ، أي حين تكون ذات كثافة كبيرة ، كالأجسام الصلبة من المعادن ونحوها ، يكون الصوت عادة حاداً ، على حين أن الصوت مع الجسم الأقل كثافة ، كالخشب مثلاً ، يكون ثقيلًا .

• ٣. اختلاف طريقة التحكم في الهواء عند نقطة الإنتاج ( المحبس ) . وقد ذكر ابن سينا في هذا الخصوص طريقتين هما .

أ. الحبس التام للصوت . ب. الحبس غير التام للصوت .

• وهنا نلاحظ أن ابن سينا يستعمل المصطلحين : مفردة ومركبة في مقابل مصطلحي سيويه شديدة ورخوة ، والمصطلحين الحديثين : انفجارية ( وقفية ) واحتكاكية .

• قسم ابن سينا الحروف المفردة ( الوقفية ) إلى نوعين :

أ. مفردة ( على الإطلاق ) .

ب. مفردة من وجه .

أما المفردة على وجه الاطلاق فهي : الباء والتاء والجيم والdal والطاء والقاف والكاف والهمزة .

وأما المفردة من وجه فهي : الضاد واللام والميم والنون .

• وقد أصاب ابن سينا في هذه التفرقة بين نوعين ، واعتباره الحبس في الأصوات الأربعة الأخيرة حبساً جزئياً في مكان يصحبه تسريح في مكان آخر . وهو ما يُعرف عند المتأخرين ( ابن جني والزمخشري وابن الجزري وغيرهم ) بالأصوات المتوسطة . أو بين الشديدة والرخوة . وعدوا النون والميم واللام ( مع حروف أخرى ) ضمن الأصوات المتوسطة .

- وأما الحروف المركبة ( الاحتكاكية ) فلم يذكرها ابن سينا بالاسم مكتفياً بذكر مقابلاتها المفردة ( الوقفية )
- ج. أصوات العربية :

خص ابن سينا أصوات اللغة العربية بفصل في رسالته ، هو الفصل الرابع الذي عنوانه " في الأسباب الجزئية لحرف حرف من حروف العرب " . وقد عالج فيه الأصوات صوتاً صوتاً على الترتيب التالي :

- ء ، هـ ، ع ، ح ، خ ، غ ، ق ، ك ، ج ، ش ، ض ، س ، ص ، ز ، ط ، ت ، د ، ث ، ذ ، ظ ، ل ، ر ، ف ، ب ، م ، ن ، الواو الصامتة ، الياء الصامتة .
- المصوتات : الألف الصغرى والكبرى ، الواو الصغرى والكبرى ، الياء الصغرى والكبرى .

وأول ما يلفت النظر في ترتيب ابن سينا ما يأتي :

١. تفرقه بين السواكن والعلل ، وتسميته الأولى صوامت ، والثانية مصوتات .
٢. تفرقه بين نوعين من الواو والياء ، فنوع أدرجه في الصوامت ، ونوع أدرجه في المصوتات .
٣. تفرقه بين الحركة القصيرة والحركة الطويلة ( الصغرى والكبرى ) .
٤. اتباعه الطريقة العربية التي ترتب الأصوات من الداخل إلى الخارج .

ويتميز ترتيب ابن سينا بما يأتي :

١. عدم وضعه الألف بجوار الهمزة بخلاف ما فعل سيبويه وابن جني . وإنَّ وضع الألف مع أصوات الحلق من أخطاء اللغويين القدماء ، وإن حاول بعضهم الدفاع عنه .
  ٢. تقديم القاف على الكاف مخالفًا في ذلك سيبويه .
  ٣. إبعاد الواو والياء إلى ما بعد الانتهاء من الصوامت .
  ٤. تأخير أحرف العلة الثلاثة ( قصيرها وطويلها ) إلى ذيل القائمة . فكأن ابن سينا قد راعى البدء بالصوامت ، ثم أشباه الصوامت ، ثم المصوتات .
  ٥. وضع الميم والنون متتاليتين رغم اختلاف مخرجهما لاشتراكهما في صفة الأنفية .
  ٦. أما وضع الراء واللام عند ابن سينا ففيه نظر ، ولعله تبع فيه ترتيب الخليل ابن أحمد في معجمه " العين " .
- أما حديثه عن مخارج الأصوات وصفاتها وكيفيات نطقها ، فنجد فيه تفصيلاً دقيقاً لا نجده في كتب اللغويين . وقد أعانه على ذكر الحركات العضوية ، وعلى تحديد العضلات والمفاصل المشتركة في إنتاج الصوت خبرته العملية الواسعة بتركيب جسم الإنسان وبتشريح أعضائه .



- فطن ابن سينا إلى وجود أثر سمعي يصاحب نطق بعض الأصوات كالزاي و الذال والغين ... ( وهو ما سماه اللغويون بالجهر ) وحاول تفسيره من الناحية العضوية . وعلى الرغم من أن تفسيره تعوزه الدقة العلمية ، فهو أقرب إلى القبول من تفسير اللغويين .
- فابن سينا فطن إلى وجود اهتزاز يصاحب نطق الزاي والذال والغين .. وأن هذا الاهتزاز في تكراره يشبه التكرار الواقع في الرء . وهذه نقطة تحسب في صالحه . ولكن الشيء الذي يؤخذ عليه هو عدم اهتدائه إلى العضو المهتز .
- يبدو أن الوترين الصوتيين في موضعهما المذكور لم يهتد إليه القدماء ، ولذا لم يرد لهما ذكر في الكتب الطبية والتشريحية العربية .
- كذلك تحدث ابن سينا عما سماه سيبويه بالإطباق ، وما يمكن تسميته كذلك بالتفخيم ، وهو الوصف الذي تتميز به الأصوات : ص – ض – ط – ظ . لكننا نجد ابن سينا يتميز بوصفه التفصيلي المعتمد على تحديد ما يلحق الأعضاء المشاركة في النطق من تعديلات .

# بعض النتائج الصوتية التي توصل إليها العرب:

- كان للقدماء من علماء العربية بحوث في الأصوات اللغوية شهد المحدثون أنها جليلة القدر بالنسبة إلى عصورهم ، بل حتى بالنسبة للعصر الحديث . برغم ما فيه من إمكانات هائلة لم تتح للقدماء ، من آلات وأجهزة للتصوير والتسجيل وتحليل الأصوات وغيرها . ويكفي العرب فخراً في مجال الأصوات أن يشهد لهم عالمان غربيان كبيران هما برجشتراسر الألماني ، وفيرث الإنجليزي . يقول الأول : " لم يسبق الأوروبيين في هذا العلم إلا قومان من أقوام الشرق ، وهما أهل الهند ... والعرب " ويقول الثاني : " إن علم الأصوات قد نما وشب في خدمة لغتين مقدستين السنسكريتية والعربية "

- أما أهم النتائج الصوتية التي توصل إليها العرب ، فهي باختصار :

١. وضع العرب أبجدية صوتية للغة العربية رُتبتْ أصواتها بحسب المخرج ابتداءً من أقصاها في الحلق حتى الشفتين .

- وقد وضع الخليل بن أحمد أول أبجدية من هذا النوع عرفتْها اللغة العربية تشتمل على تسعة وعشرين رمزاً ، سار فيها على النحو التالي:

ع ، ح ، هـ ، خ ، غ - ق ، ك - ج ، ش ، ض - ص ، س ، ز - ط ، د ،  
ت - ظ ، ث ، ذ - ر ، ل ، ن - ف ، ب ، م - و ، ا ، ي ، ء .

- لكن سيبويه في كتابه قد خالف أستاذه مخالافات جوهريّة ، إذ رتبها على النحو التالي : ء ، ا ، هـ ، ع ، ح ، غ ، خ ، ك ، ق ، ض ، ج ، ش ، ي ، ل ، ر ، ن ، ط ، د ، ت ، ص ، ز ، س ، ظ ، ذ ، ث ، ف ، ب ، م ، و .

- أما ترتيب ابن جني فقد جاء موافقاً - في معظمه - لترتيب سيبويه ، فيما عدا وضعه القاف قبل الكاف ، وتأخيرَه الضاد إلى ما بعد الياء .

٢. تحدث العرب عن أعضاء النطق ، وسموا كلا منها مثل الرئة والحنجرة والحلق واللسان والشفيتين ، وقسموا الحلق إلى أقصى ووسط وأدنى ، واللسان إلى أصل وأقصى ووسط وظهر وحافة وطرف .

- وتحدثوا عن مخارج الأصوات بطريقة تفصيلية ، وصنفوا الأصوات بحسب المكان الذي يتم فيه التحكم في الهواء الخارج من الرئتين .

- وقد حصر الخليل المخارج في ثمانية ، وبعضهم حدد مخارج الأصوات بطريقة أدق ، فوصل بالرقم إلى ستة عشر أو سبعة عشر مثل: سيبويه وابن دريد وابن جني وعلماء التجويد .

- وقد شبه ابن جني مجرى الهواء في الحلق والفم بالناي .

٣. توصل العرب إلى أن طريقة التحكم في مجرى الهواء مهمة في إنتاج الصوت.

- فقسموا الأصوات إلى شديدة ورخوة ومتوسطة . وفسروا الشديد بأنه الحرف الذي يمنع الصوت من أن يجري فيه .
- والرخو بأنه الذي يجري فيه الصوت .
- ووضعوا قائمة بأصوات كل نوع ، بطريقة يوافقهم عليها في جملتها التحليل الصوتي الحديث .

٤. فصل العرب الأصوات المطبقة عن غيرها ، وهي الأصوات المفخمة التي يشترك مؤخر اللسان في النطق بها . وذكروا أنها هي الصاد والضاد والطاء والظاء .

٥. اهتموا العرب إلى وجود رنين معين يصحب نطق الأصوات المجهورة . ولذا قسموا الأصوات من حيث وجود الرنين أو عدم وجوده إلى مجهورة ومهموسة . ووضعوا لنا قائمة بكل نوع .

٦. قسم العرب الأصوات إلى صحيحة ومعتلة ، على أساس اتساع المخرج مع العلة دون الصحيحة .

- واهتدوا أيضا إلى السمات الخاصة التي تميز بعض الأصوات . مثل اللام التي وصفوها بأنها حرف منحرف ، والراء التي وصفوها بأنها حرف مكرر .

- كذلك ميزوا في أصوات العلة بين الفتحة والألف من ناحية ، والكسرة والياء ، والضمة والواو من ناحية أخرى .

٧. تحدث العرب عن أطوال أصوات العلة ، وقسموها إلى قصيرة وطويلة وأطول . يقول ابن جني : " اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين ، وهي الكسرة والفتحة والضمة . فالفتحة بعض الألف ، والكسرة بعض الياء ، والضمة بعض الواو . وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة ، والكسرة الياء الصغيرة ، والضمة الواو الصغيرة . وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيم .

- ولكن تبقى فكرة ابن جني في البعضية غامضة حيث " لم يقل لنا ما إذا كان الفرق بين حرف المد والحركة معتبرا بالثلث أو النصف أو بأي كسر آخر "

٨. ومن الدراسات الصوتية التي قدمها العرب حديثهم عن ائتلاف الحروف وكيفية بناء الكلمة العربية .
- وقد لاحظ الخليل أن اللغات تختلف في ذلك ، وما قد يتلاءم مع أمة ربما لا يتلاءم مع أمة أخرى .
  - ولاحظ أيضا أن الأذن العربية قد تستسيغ أصواتًا معينة لا يستسيغها غيرها .
  - وأن اللسان العربي قد ينطق بتركيب خاص لا ينطق به لسان غيره . وأن العرب كانوا يابون تأليفًا خاصًا من الكلمات لا ياباه غيرهم ، مثل : إبانهم اجتماع واوين في أول الكلمة ، والابتداء بالساكن ، واجتماع حرفين ساكنين .
  - كذلك تحدث الخليل وسيبويه عما يسمى بالانسجام الصوتي . مثل: إبدال السين صائدًا في كلمة مثل : " سويق " ، وإبدال الصاد زايًا في بعض اللغات إذا كانت الصاد ساكنة وبعدها صوت مجهور . مثل : " يصدق " التي ينطقها بعضهم "يزدق" .

# تعقيب :

يأخذ د. أحمد مختار عمر على العرب الملاحظات الآتية :

١. أننا إذا تصفحنا الكتب العربية التي عرضت للأصوات وصفاتها وأسمائها ، وجدنا أصحابها مقلدين لا مجددين وتابعين ولا متبوعين . فهم لم يزيّدوا على ما وضعه الخليل وسيبويه إلا قليلا .
٢. عدم توحيد المصطلحات ، بينهم وغموض بعضها . من ذلك "الحروف المصمتة" و " الشجرية " و " المتفشية " . ومن ذلك استخدام سيبويه مصطلح " الإطباق " في مقابل مصطلح الخليل " الاستعلاء . واستخدام ابن جني " المقطع " ، وابن سينا " المحبس " بمعنى "المخرج" .
٣. أهمل العلماء العرب دراسة النبر إهمالا تامًا ، ولهذا فإننا لا نستطيع أن نتبين مواضع النبر في العصور الإسلامية الأولى . ولعل سر هذا الإهمال أن النبر ليس فونيمًا في اللغة العربية .
٤. أهمل العلماء العرب دراسة المقاطع وأشكالها وأجزائها إهمالا تامًا .



٥. افترض اللغويون العرب وجود حركة قبل أصوات العلة الطويلة من جنسها ، فزعموا وجود فتحة قبل الألف في " قال " وكسرة قبل الياء في " يرمي " وهذا خطأ ؛ لأنه ليس هناك فتحة ولا كسرة ؛ لأن الألف نفسها هي الحركة ، والياء نفسها هي الحركة، ولكن كلا منهما حركة طويلة.

٦. عدم تمثيل أصوات العلة القصيرة في الكتابة أول الأمر ، ثم تمثيلهم لها في فترة متأخرة برموز تثبت فوق الصوت الساكن أو تحته ؛ أي مع النظرة إليها باعتبارها أصواتًا ثانوية ، على الرغم من أنها أكثر أهمية من الأصوات الساكنة ، وأكثر وضوحًا في السمع منها ، وهي التي تُكوّن قمم المقاطع في اللغة العربية .

٧. ذكر سيبويه ومن تبعه الهمزة والألف معًا ، ونسبوها إلى مخرج واحد هو الحنجرة ، فذكرها في هذا المقام فيه نظر . وقد اختلفت الآراء حوله.

٨. ذكر سيبويه صوت القاف بين المجهورات . فهل هذا خطأ منه ؟  
الحقيقة أن هذا الصوت قد لحقه تطور في النطق الحديث ، وأنه كان يُنطق مجهورًا في القديم . والصوت الذي وصفه سيبويه قد يكون منطبقًا على نطق القاف جيمًا قاهرية أو غينًا ، وكلا النطقين ما يزال موجودًا حتى الآن في أماكن مختلفة من البلاد العربية .

• وقد لحقت صوت القاف تطورات كثيرة في اللهجات الدارجة ، مما يدل على كثرة تعرضه للتطور والتغير .

٩. عد القدماء صوت الهمزة من الأصوات المجهورة ، وهذا لا يتفق بحال مع حقيقة وضع الأوتار الصوتية حال النطق بهذا الصوت ، إذ الأوتار الصوتية حينئذ تغلق أولاً إغلاقًا تامًا لفترة قصيرة ، ثم تنفجر فجأة وبسرعة ، فيخرج الهواء محدثًا انفجارًا . وربما نطق العلماء العرب الهمزة متلوة بحركة فظنوها مجهورة ، مع أن الجهر سببه الحركة لا الهمزة .

١٠. هناك فرق بين وصف الضاد عند سيبويه وبين الضاد الحديثة . وليس هذا نتيجة خطأ من سيبويه في الوصف ، وإنما نتيجة التطور الذي لحق هذا الصوت .